السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فنحن في شهر كريم، وشهر الصيام، وشهر القيام، الشهر الذي تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين، فهو شهر التسابق إلى الخيرات، سواء كان ذلك من القيام بالصيام الذي أوجبه الله عز وجل، أو كان ذلك بقراءة القرآن، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدارسه جبريل عليه السلام القرآن في رمضان، كما ثبت في حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

وهو شهر الصدقة، والتفضل بفضول الأموال على الفقراء والمحتاجين؛ لأنه شهر تُعظم فيه الدرجات والحسنات، وهو شهر القيام، رغب في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وقال: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»، فحري بالمسلم أن يحافظ على صيامه، وأن يوفيه حقه، وأول ذلك الإخلاص لله عز وجل.

فإن الإخلاص لله عز وجل شرط في قبول الأعمال كلها، ومن ذلك هذه العبادة العظيمة، عبادة الصيام، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

ولذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»، قال أهل العلم: إنما خصه بهذا الجزاء العالي الرفيع؛ لأن الصيام سر بين العبد وربه لا يعلمه ولا يقف عليه إلا الله عز وجل، فيتجلى فيه النصيحة والإخلاص لله عز وجل؛ لأن العبد قد يكون في المكان الخالي في داره، أو في مكان لا يراه فيه أحد، ومع ذلك يحافظ على صيامه قيامًا بحق الله عز وجل، ولذلك قال الله عز وجل: «**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**».

ثم على العبد المسلم أن يتفطن أن عليه المحافظة على الصلاة، الصلاة المكتوبة، التي أوجبه الله عز وجل على العبد المسلم، وهي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهي عمود الدين، فلا صيام لمن لم تصح له صلاة.

وهذا تنبيه على بعض الناس الذين ربما أعرضوا في رمضان خاصة عن الوقت والوقتين والثلاثة بسبب النوم، فبعض الناس هداهم الله يسهرون في الليل، فإذا أقبلوا على الفجر، أو صلوا الفجر، ناموا حتى قُبيل المغرب، وفوتوا بذلك صلاة الفجر، وصلاة الظهر، وصلاة العصر، فأي صيام لمثل هذا الذي أعرض عن عماد الدين؛ لأن الصلاة مكانتها رفيعة، ومن تركها عمدًا أو تكاسلاً فلا حظ له في الإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «**بين الرجل وبين الكفر، أو الشرك، ترك الصلاة**»، وعبد الله بن شقيق وهو تابعي جليل متفق على جلالته، كان يقول: لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.

فالذي يُعرض عن الصلاة لا شك أنه على خطر عظيم، فليتفطن لهذا من يتكاسل أو يتهاون في ذلك، ثم إن على العبد المسلم أن يرعى صيامه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

فإذا صمت أيها المسلم لتصم منك الجوارح، ليصم لسانُك، وليكن عفًا عن الطعن في الآخرين أو التكلم في أعراضهم، إذا صمت فصم عن كسب الحرام، وعن الكذب على الله وعلى رسوله، ومن أعظم الزور هو الكذب على الله عز وجل، وعلى رسوله، فلا يصح للمرء المسلم أن يتصدى في مسائل الدين ويتحدث فيها وهو جاهل بها؛ لأن هذا من الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل آية: ١١٦].

وكم في أوساط الناس من يتحدث ويتكلم فيما لا يعرف، وكم نقرأ وكم نسمع من كثير من الناس يتحدثون في مسائل الشرع وقضاياه ولا علم لهم بذلك إلا القيل والقال، والآراء المجردة، بل والاستحسانات التي أحيانًا يعارضون بها النصوص المحكمة، والآيات الظاهرة، فليتق الله عز وجل هؤلاء، فإن الكذب على الله عز وجل من أعظم الكذب، ثم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو

محرم، سواء كان ذلك باختلاق الأحاديث عليه كما نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»، أو كان بنسبة حكم إليه صلى الله عليه وسلم، وهو لم يقله، و لم يحكم فيه، فإن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو كذب على لله عز وجل، فلنصن أنفسنا مما لا نعرف، ولا نتحدث إلا فيما نعرف.

وهكذا الكذب أيضًا بين المسلمين، الكذب على أخيك المسلم، العمل على أكل حقه واغتصاب حقه، كل ذلك من الظلم، والجهل الذي ينهى عنه العبد المسلم، ومن ذلك الغش في المعاملات، فإنه من الجهل، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**من غش فليس منا**».

والمسلم عليه أيضًا أن يكون وقافًا عند حدود الله عز وجل، فلا يغتب أخًا له، ولا يسعى بالنميمة، أو الكذب بين الناس، لتصم جوارحه كما صام بطنه عن الطعام والشراب وفرجه عن الشهوة، لتصم جوارحه كلها عما يغضب الله عز وجل.

ولذلك أدبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن «**من سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم**». فالمسلم يكون عف اللسان، لا يتجادل ولا يتطاول مع الآخرين فيما لا جدوى منه، فإن وجد من إنسان جدلاً بالباطل، فليعرض عنه، وليخبره أنه صائم لله عز وجل، لتصم جوارحه كما صام بطنه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

ثم أيها المسلمون إن الصيام له مستحبات، فينبغي للمسلم أن يراعيها وأن يلحظها، ومن أظهرها طعام السحور، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**تسحروا فإن في السَّحور بركة**»، وقال صلى الله عليه وسلم: «**فرق ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**»، والسحر هو الطعام قبل الإمساك في آخر الليل، وهو سنة وتأخيره أيضًا إلى قبيل الفجر سنة، فينبغي للمسلم أن يحافظ على هذه السنة لما فيها من اتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما فيها من إعانة المرء المسلم على الصيام.

وهكذا أيضًا الفطر، والتعجيل به، هو سنة أيضًا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما يزال الناس بخير ما عجلوا الفجر»، فإذا تحقق غروب الشمس، فإن المسلم ينبغي له أن يبادر بالإفطار، وأن يفطر كما أخبر أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، يفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى رطب، فإن لم يجد

حسى حسوات من ماء، ولا يلزمه كما تقول العوام أن يمص أصبعه، أو أن يقرض عودًا! لا، إذا لم تجد ماءً فإنك تفطر بنيتك.

والنبي صلى الله عليه وسلم أرشد المسلم إلى السنة، وبما فيه مصلحة للعبد المسلم، على رطب، فإن لم يكن فعلى تمر، فإن لم يكن حسى حسوات من ماء.

وليستحضر المسلم النية عند فطوره وعند سحوره، حتى يجازى عليها من الله عز وجل، ولا يتساهل في ذلك، وبعض الناس ربما شوش عليهم آخرون، فأخروا السحور حتى بعد الأذان، وهذا ضلال مبين، من يقول إن التوقيت هو غير صحيح، أو يقدح فيه، وأن المؤذنين يؤذنون على غير الوقت الصحيح، فهذا ضلال، وإفساد وتشويش على الناس، بل قد سمعنا بعض الناس من جهلهم أنهم يأتون في المسجد بعد أذان الناس يأكلون ويشربون بحجة أن التوقيت غير صحيح، وأن المؤذنين يؤذنون على غير الوقت الصحيح، وهذا كله خطأ وجهل.

والإنسان إذا كان عنده رأي أو فكرة لا يشوش على الناس، يكتب بها إلى أهل العلم، فإن الله عز وجل قد كفاه، وإذا أشكل أمر من أمور المسلمين على بعض الناس فليردوه إلى جماعة العلماء، كي يتدارسوه فيما بينهم، وينظروا في أمره ووضعه، ولا يصح للإنسان أن ينشر الآراء الشاذة بين المسلمين، بمجرد – كما يزعم – اجتهاد ظهر له، فإن الإنسان قد تعرض له من الأفكار الاجتهادية ما فيه شذوذ، وما زلنا في تاريخ الإسلام نسمع الآراء الشاذة، وكان العلماء يتجاوزونها ولا يتبعون من قال برأي شاذ، وإن كان لا يشنعون على من قال بها، وإنما لا يتبع، فنحن نقول من كان عنده رأي في أمر يهم المسلمين، فلا يجوز له أن يتصدى بمفرده ويشوش على الناس عامة، بل عليه أن يكتب بذلك إلى المراجع الشرعية، كهيئة كبار العلماء ودار الإفتاء، وليسمع ما يقولون في مثل هذه المشكلات، وفي مثل هذه المعضلات، أسأل الله عز وجل أن ينفعنا جميعًا بما علمنا، وأن يعملنا ما جهلنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.